:الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي
،افرحوا بإنجيل يسوع المسيح
،الجلسة الثانية :التحية والشكر في الإنجيل
فيلبي ١ :١-١١

بقلم تيد هيلدبراندت ،BiblicaleLearning.org موقع ،

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون يُلقي محاضرته عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح ."هذه هي الجلسة الثانية، بعنوان "التحية والشكر في الإنجيل"، فيلبي ١ :١-١١.

."أهلاً بكم في الجلسة الثانية من دورتنا في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح

لذا، في الجلسة الثانية، سنبدأ بدراسة مقاطع رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .وقد عنونتُ هذه الجلسة تحديدًا بـ"التحية والشكر في الإنجيل ."سنتناول الفصل الأول، من الآية الأولى إلى الآية الحادية عشرة، وسنواصل دراستها بتأنٍّ.

لذا، يمكننا تقسيم هذا الجزء الافتتاحي من رسالة بولس إلى أهل فيلبي إلى ثلاثة أقسام فرعية .وقد عنونتُ القسم الأول بـ"التحيات في الإنجيل ."وسيتناول هذا القسم الفصل الأول من رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الآيتين الأولى والثانية.

فلنبدأ بقراءة ذلك .سأقرأ من النسخة الإنجليزية القياسية .رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، بدءاً من الآية الأولى.

بولس وتيموثاوس، خادما يسوع المسيح، إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع الأساقفة والشمامسة .نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح .إذن، ونحن نتأمل في هذا المقطع الافتتاحي من رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الإصحاحين الأول والثاني، أجد أنه من اللافت للنظر دائمًا عند قراءة رسالة من بولس أن نتأمل في كيفية وصفه لنفسه.

يُعرّف بنفسه بانتظام، ورغم وجود أوجه تشابه في طريقة تقديمه لنفسه في رسائله المختلفة، إلا أنني أعتقد أنه كان مُتعمّدًا جدًا هنا عندما بدأ بوصف نفسه وتيموثاوس اللذين كانا معه بأنهما خادمان ليسوع المسيح .ولذا أودّ أن أتأمل قليلًا في مصطلح "خادم "ودلالته .أحد جوانب هذا اللقب هو أنه يُبرز أرضية بولس المشتركة مع إخوته المؤمنين.

في رسائل أخرى، يُعرّف بولس نفسه بأنه رسول، مما يُميّزه عن بقية المؤمنين .ومع ذلك، هنا في رسالة فيلبي، يبدأ بالإشارة إلى نفسه وتيموثاوس كخادمين .يمكن فهم هذا المصطلح بطرق مختلفة، ومن اللافت للنظر أن بولس يُدرج تيموثاوس ضمن هذا الوصف.

يُعرّف نفسه وتيموثاوس بأنهما خادمان ليسوع المسيح .وسأتناول هذا الموضوع من زاويتين مختلفتين .الزاوية الأولى التي أودّ التطرق إليها هي خلفية العهد القديم عن الله الذي اختار شخصياتٍ رئيسيةً ومنحها لقب خادمه أو خادم الرب.

وهكذا تفكر في شخصيات مثل موسى ويشوع وداود .وبالطبع، في العهد القديم تحديدًا، أقول خادم الرب في سفر إشعياء .ثم عندما ننتقل إلى العهد الجديد، نرى أن يسوع وُصف بعبارات مستوحاة من تلك النصوص المختلفة التي تتحدث عن الخدم.

وهكذا، في الكتاب المقدس، يُمكن استخدام مصطلح "خادم "كلقب تشريفي لشخص يشغل منصبًا أو دورًا هامًا في خطة الله للخلاص .وأعتقد أن هذا جزء مما يقصده هنا .ويجدر بنا أن نلاحظ أن هذا يُمهّد لما سيأتي في رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، حيث سيتحدث عن المسيح الذي اتخذ صورة خادم.

وهذا أحد جوانب أهمية لقب "الخادم "في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، الآية الأولى .أما الجانب الثاني من هذا السياق، فيمكننا النظر إليه من منظور يوناني روماني، وهو يُبرز افتقار الإنسان للحقوق وخضوعه

لأنه قد يُشير إلى أنواع ،(doulos) "لشخص آخر .ولذا، يُعدّ هذا أحد تحديات ترجمة المصطلح اليوناني "دولوس مختلفة من العلاقات بين الناس .فهو يُشير، كما نقول في اللغة الإنجليزية، إلى العبد، أي الشخص المملوك قانونًا لشخص آخر.

" ولعلّ هذا كان أول ما تبادر إلى ذهن اليونانيين والرومان عند سماعهم هذه اللغة :أن من يُطلق على نفسه لقب دولوس "يُشير إلى نفسه كعبد، كشخص مملوك لشخص آخر .ولذا، فرغم أنني أعتقد أن بولس يستخدمه هنا بمعنى اللقب التشريفي، إلا أنني لا أريد أن أغفل حقيقة أن بولس يستخدم هذا المصطلح أيضًا للتعبير عن أن الرب يسوع المسيح هو سيده، وأن بولس وتيموثاوس يخدمانه وفقًا لرغبته، وأن أولوياتهما وبرنامجهما ومسارهما، كل ذلك مُحدد من قِبَل سيدهما، الرب يسوع المسيح .وهذا يُبرز جانبًا من إخلاص بولس الكامل ليسوع المسيح ربًا وسيدًا له.

وأخيرًا، أعتقد أن أحد أسباب استخدام هذا المصطلح هو أنه يرسم صورة للقيادة، نوع القيادة الذي يقصده بولس والذي ينبغي أن يميز الكنيسة، والذي على عكس المفاهيم اليونانية والرومانية للقيادة، التي كانت تقوم على استغلال المنصب والسلطة للمنفعة الشخصية، ونفع الآخرين فقط بالقدر الذي يعود بالنفع على الشخص نفسه، يستخدم بولس مصطلح "الخادم "ليعكس نوع القيادة التي ينبغي عليه وعلى تيموثاوس وغيرهما في جسد المسيح ممارستها.
،وسيتضح ذلك جليًا في رسالة بولس إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، عندما نرى صورة المسيح وهو يتخذ هيئة خادم ويتواضع، ويطيع حتى الموت على الصليب .وهكذا حتى هنا في هذا السطر الافتتاحي، الأسطر التي قد نميل إلى قراءتها بسرعة لأننا نريد الوصول إلى الأشياء الجيدة التي تأتي لاحقًا في الرسالة، ما نكتشفه هو أن بولس غالبًا ما يلقي هذه التلميحات الصغيرة عن المواضيع والمفاهيم والأفكار التي سيطورها لاحقًا في الرسالة، ويقوم بتضمينها في هذه المقدمات ليعطينا نوعًا من المعاينة والتوقعات لما سيتحدث عنه لاحقًا في الرسالة.

لذا من الحكمة أن نتمهل ونتأكد من فهمنا لما يجري هناك .وكلما قرأنا رسالة بولس إلى أهل فيلبي مرارًا وتكرارًا، سنبدأ في إدراك كيفية ترابط هذه النقاط في الرسالة .لذلك وصف بولس وتيموثاوس نفسيهما بأنهما خادمان ليسوع المسيح.

ملاحظة جانبية جديرة بالذكر :نعم، ذُكر تيموثاوس في السطر الأول من الرسالة - بولس وتيموثاوس، خادما المسيح ،يسوع .ومع ذلك، كان لتيموثاوس دورٌ ما في كتابة هذه الرسالة، لكن بولس يستخدم ضمائر المتكلم المفردة بانتظام مثل "أنا "و"لي"، ولا يستخدم ضمائر الجمع "نحن "و"لنا "عند كتابته إلى أهل فيلبي .لذا، يبقى بولس هو المؤلف الرئيسي، وقد ساهم تيموثاوس أيضًا في مساعدته على كتابة هذه الرسالة.

حسنًا .هذا نبذة عن كيفية تقديم بولس لنفسه .ماذا عن أهل فيلبي؟ ماذا نتعلم منهم، حتى في هاتين الآيتين الافتتاحيتين؟ المصطلح الرئيسي الذي يستخدمه بولس للإشارة إليهم هو "القديسون"، أو يمكن ترجمته أيضًا إلى "الأطهار".

عندما نسمع مصطلح "القديسين"، علينا أن نفهم أن معناه الأساسي هو أنه يشير إلى الأشخاص الذين اختارهم الله لأغراض خاصة .ويُعدّ العهد القديم جزءًا من هذا السياق، وتحديدًا سفر الخروج، الإصحاح التاسع عشر، حيث أخرج الله بني إسرائيل من مصر، وأتى بهم إلى سيناء، ليُبرم معهم عهدًا.

وقبل أن يعقد العهد، يشير إلى إسرائيل كأمة مقدسة، مُخصصة لأغراضه الخاصة في العالم .وهذه هي الفكرة الكامنة وراء مصطلح "قديس ."لكن علينا أن نُقرّ بأن الناس في استخدامنا المعاصر قد يستخدمون مصطلح "قديس" للإشارة إلى شخص يُنظر إليه على أنه ذو قداسة أو روحانية خاصة.

وهذا ليس ما يقصده بولس هنا .فكل من هو في المسيح، كل مسيحي، هو قديس بهذا المعنى، أي أننا مُكرَّسون لأغراض الله الخاصة في العالم .ولكن علينا أن نحذر من المبالغة في التأكيد على هذا المعنى لدرجة أن نغفل حقيقة أن مصطلح قديس "له أبعاد أخلاقية وقيمية أيضًا".

بمعنى آخر، نعم، نحن مميزون، ولكن جزءًا من هذا التميز هو امتلاكنا لأخلاق وسلوك يعكسان طهارة الله نفسه .ولعلّ هذا يتضح جليًا في سفر اللاويين، الإصحاح 11، الآية 44، حيث يقول الله لإسرائيل أن يكونوا قديسين لأنه قدوس .وهذا ليس حكرًا على العهد القديم.

يُشير بطرس إلى هذا المعنى في رسالته الأولى)1 بطرس 1(، مُذكِّرًا المؤمنين بأن هذا ينبغي أن ينطبق علينا أيضًا، فنحن كشعب الله يجب أن نعكس نقاء الإله الذي نخدمه ونعبده .ولذا، نعم، هناك نوع من المكانة التي يُميِّز بها كل مسيحي ويجعله قديسًا .ومع ذلك، هناك أيضًا بُعد أخلاقي يُلزمنا بأن نكون قديسين بمعنى أن نكون طاهرين أخلاقيًا ونسعى إلى حياة تُجسِّد قداسة الله المُشرقة.

ولعلّ أوضح صورةٍ لهذا الأمر ما نراه في سفر إشعياء، الإصحاح السادس، حيث يرى إشعياء رؤيا عرش الربّ جالسًا على عرشه، والملائكة تهتف :قدوس، قدوس، قدوس الربّ .وعندما يواجه إشعياء قداسة يهوه الطاهرة، المتوهجة، المتألقة، الجالسة على عرشه، يُدرك في الحال :لستُ أهلًا لأن أكون هنا .أنا رجلٌ نجس الشفتين.

أحتاج إلى التطهير .لا أستطيع أن أكون في حضرة الله القدوس وأنا في حالتي غير المقدسة .وهنا يأتي دور الله في معالجة هذا الأمر، إذ طهّر شفتي إشعياء بجمرة من النار، ومكّنه من سماع ما يقوله يهوه بخصوص مهمته.

لكن هذا مقطع رائع يساعدنا على التأمل في قداسة الله المطلقة وعدم استحقاقنا .ومع ذلك، فإن جزءًا من جمال الإنجيل يكمن في أننا، لكوننا في المسيح، مُقدَّسين .وقد طُهِّرت خطايانا بما فعله المسيح.

لذا، يشير بولس إلى أهل فيلبي بالقديسين، ومع ذلك يُخصّص بالذكر شخصين داخل الكنيسة، وهما الأسقف والشمامسة .وقد تحدثنا قليلاً عن ماهية هذين الشخصين ووظيفتهما .ورغم اختلاف العلماء في هذا الشأن، فأنا مقتنع بأن مصطلح "الأسقف "مرادفٌ لكلمة "شيخ "في العهد الجديد.

يتضمن هذا المفهوم فكرة أولئك الذين يتمتعون بالسلطة في الكنيسة من خلال الرعاية والوعظ .ولذلك يشير بولس إليهم تحديدًا في هذه المقدمة .كما يشير أيضًا إلى مجموعة من الأشخاص يُطلق عليهم الشمامسة.

وهؤلاء أفرادٌ في الكنيسة مُكرَّسون لخدمة الاحتياجات الخاصة لأفرادها .ولعلّ أفضل طريقة لفهم أصل هذه الخدمة هي الرجوع إلى سفر أعمال الرسل، الإصحاح السادس، من الآية الأولى إلى السابعة، حيث يمكنكم الاطلاع على هذه الخلفية .والفكرة الأساسية هي أن هؤلاء الأشخاص مُكرَّسون للمساعدة في تلبية الاحتياجات الملموسة لأفراد الكنيسة.

لكن لماذا ذكرهم إذن؟ لم يذكرهم بولس في أي موضع آخر من رسائله .لماذا تحديدًا في هذه الرسالة إلى كنيسة فيلبي ذكر الأساقفة والشمامسة؟ أظن أن السبب الرئيسي ربما يكون ذا شقين .أولهما هو تحسبًا لتناول بعض قضايا الوحدة لاحقًا في الرسالة، وثانيهما إدراكًا لحقيقة أن الهبة التي قدمتها كنيسة فيلبي إلى بولس عن طريق أبفروديتس كانت ثمرة تعاون الأساقفة والشمامسة.

وكجزء من تعبيره عن امتنانه، خاطبهم بولس تحديدًا في مقدمته، ورحّب بهم كمجموعة، تعبيرًا عن شكره لهم ولدورهم في تقديم هذه الهدية .وبعد أن عرّف بولس بنفسه وحدّد المتلقّين، قدّم تحيةً معتادة، وهي تحية النعمة والسلام .لذا، أودّ أن أتأمل قليلًا في مصطلحي النعمة والسلام.

عندما نفكر في النعمة، نجد أننا في بعض الأحيان لا نُقدّر هذا المصطلح حق قدره، لأننا نستخدمه باستمرار .إنه مألوفٌ لنا لدرجة أنه يكاد يكون لغة الكنيسة، لغة مسيحية، لدرجة أننا لا نتوقف أحيانًا لنفكر في معناه الحقيقي .ويستخدمه بولس هنا كمصطلح شامل لكل عمل الله في المسيح، وما فعله من أجلنا كشعبه.

وحقيقة أننا لا نستحق ذلك فحسب، بل فعلنا كل ما يلزم لعدم استحقاقه، تُظهر كرم الله وسخائه، فمع أننا كنا متمردين، إلا أنه أرسل ابنه من أجلنا .ربما يكون هذا توريةً بسيطةً مع التحية اليونانية المعتادة.

." في اللغة اليونانية، يُطلق على النعمة اسم "خاريس "، وكانت التحية اليونانية الشائعة في زمن بولس هي "خيرين ولذا، ربما يكون بولس قد أضاف لمسةً خاصة على ذلك .أما المصطلح الثاني فهو السلام.

وأعتقد مجدداً أن هذا مصطلحٌ آخر يُلخص اكتمال مقاصد الله في العالم .وأعتقد أيضاً أنه مُقتبسٌ من تحيةٍ يهودية، ، لأن التحية اليهودية الشائعة في زمن بولس كانت "شالوم "أي السلام .وهي لا تقتصر على معنى انتهاء العداء فحسب بل تحمل معنى أن كل شيءٍ قد وُضع في مكانه الصحيح ويعمل كما أراد الله.

وما يجب أن نُدركه بشأن هاتين الكلمتين هو أن هناك ديناميكية بين ما هو كائن وما هو غير كائن .فنحن قد اختبرنا بالفعل نعمة الله وسلامه من خلال يسوع المسيح، ومع ذلك لا يزال هناك المزيد من كمال ذلك في انتظارنا.

وهكذا نعيش في ظلّ ما هو كائن بالفعل وليس بعد .ولذا، عندما يوجّه بولس تحية النعمة والسلام، فهو تذكير بما فعله الله بالفعل، وتذكير بما سيُتمّه الله في المستقبل .هاتان هما الآيتان الافتتاحيتان للتحية في الإنجيل.

والآن سنتناول القسم التالي، وهو الشكر في الإنجيل .سنقرأ من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، من الآية الثالثة إلى الآية الحادية عشرة .أشكر إلهي كلما ذكرتكم.

أذكركم دائمًا في صلاتي، وأدعو لكم بفرحٍ لمشاركتكم في نشر الإنجيل منذ اليوم الأول وحتى الآن .وأنا على يقينٍ تامٍّ بأنّ الذي بدأ فيكم عملًا صالحًا سيُتمّه إلى يوم يسوع المسيح .يحقّ لي أن أشعر بهذا الشعور تجاهكم جميعًا لأنني أحملكم في قلبي، فأنتم جميعًا شركاء لي في النعمة، سواء في سجني أو في الدفاع عن الإنجيل وتثبيته.

والله شاهد على مدى شوقي إليكم جميعًا بمحبة المسيح يسوع .وصلاتي أن يزداد حبكم يومًا بعد يوم بالمعرفة والفهم العميق، حتى تميزوا ما هو أفضل، فتكونوا أنقياء بلا لوم ليوم المسيح، ممتلئين بثمر البر الذي يأتي بيسوع المسيح، لمجد الله وحمده .حسنًا، فلنبدأ بالنظر إلى صلاة بولس الشكرية هنا في الآيات من 3 إلى 8 .سنستخلص منها عدة عناصر.

أولًا، أريدكم أن تلاحظوا تكرار استخدام مصطلح "الكل "أو "جميعهم "في ذلك المقطع .إنها طريقة للتأكيد على وحدة أهل فيلبي، وعلى امتنانه لهم جميعًا، وعلى أنه يعبّر عن هذا الامتنان في جميع صلواته .لذا، هناك تركيز كبير على "الكل" و"جميعهم "في هذه الصلاة تحديدًا.

هذا (ESV) الأمر الثاني هو الإشارة المحددة إلى مصطلح "الشراكة "في الآية 5 .ترجمت النسخة الإنجليزية القياسية المصطلح إلى "شراكة ."وقد تترجمه ترجمات أخرى إلى "زمالة ."إذا كنت قد سمعت بالمصطلح اليوناني "كوينونيا"، فهذه هي الكلمة المقصودة هنا.

ويكمن جزء من صعوبة هذا المصطلح في صعوبة ترجمته بدقة متسقة مع الكلمة الإنجليزية في سياقها .لذا سنرى استخدامات أخرى لهذا المصطلح، وسنشير إليها .ولكنه في الوقت نفسه طريقة أخرى للتأكيد على الوحدة التي يختبرها بولس داخل جسد المسيح مع المؤمنين الآخرين.

هنا يتجلى شعورٌ بتجربةٍ مشتركةٍ لنعمة الله في الإنجيل .أعتقد أنه ربما كان يقصد تحديدًا الهبة المالية التي قدمها أهل فيلبي، لكنني أظن أن الأمر أوسع من ذلك .أعتقد أنه ممتنٌ لشركتهم ومشاركتهم في الإنجيل، وليس فقط لتبرعهم المالي لمساعدته في خدمته.

أريدكم أيضًا أن تلاحظوا في الآية 6 ثقة بولس بأن الله سيُتمّ عمله في المؤمنين .هذه آيةٌ مُشجّعةٌ للغاية .ويستخدم بولس لغةً مُشابهةً في غلاطية، الإصحاح 3، الآية 3، حول إتمام الله لعمله.

لكن الفكرة هي أنه بمجرد أن بدأ الله عمله في جعلنا أكثر شبهاً بيسوع المسيح، بدأ ذلك عند اهتدائنا، وسيكمل هذا العمل في يوم المسيح .وهذا ينبغي أن يكون مصدر تشجيع وعزاء كبيرين لنا، لأنه في كثير من الأحيان، ومع تقلبات اتباعنا للرب، قد نمر بلحظات فرح ولحظات حزن، وقد نتساءل :هل سنصبح حقاً مثل المسيح تماماً؟ ويؤكد العهد الجديد بوضوح أننا سنُمجَّد، وسنُخلق على صورة المسيح نفسه .وأخيراً، من خلال صلاة الشكر هذه في الآيات من 3 إلى 8، نرى محبة بولس لأهل فيلبي.

يتحدث عن ذلك في الآيتين ٧ و٨ .يذكر كيف أنهم في قلبه ويشتاق إليهم بمحبة المسيح يسوع .وأعتقد أن هذا التعبير يُجسّد فكرة أن محبة بولس لهم، لأهل فيلبي، هي في الحقيقة محبة المسيح لهم مُعبَّر عنها من خلال بولس .ونتيجةً لذلك، نكتشف أنه عندما نختبر تعاطف الآخرين، عندما نختبر محبتهم، فإن ذلك هو طريقة الله في التعبير عن محبته ورحمته لنا من خلال هؤلاء الأشخاص.

إنها نعمة عظيمة يمنحنا إياها الله، أن نكون قناةً لرحمة المسيح تجاه الآخرين .لذا، نرى في الآيات من 3 إلى 8 صلاة شكر .ثم في الآيات من 9 إلى 11، ينتقل الحديث إلى صلاة بولس بالشفاعة.

ما الذي يدعو به بولس لأجل أهل فيلبي؟ لقد فصّلتُ الأمر هنا .أول ما نلاحظه هو :ما هو الطلب الأساسي؟ ما هو الأمر الرئيسي الذي يدعو به بولس لأجل أهل فيلبي؟ أعتقد أننا نستطيع تلخيص ذلك في محبة تفيض بالمعرفة والفهم .إذن، المحبة التي يقصدها بولس هنا ليست مجرد عاطفة جوفاء، أو شعورًا لا أساس له.

إنها متأصلة في المعرفة والتمييز .وهذا التمييز الذي يقصده هنا ضروري لنا لنعرف، ليس فقط الصواب من الخطأ والخير من الشر والحكمة من الحماقة، بل في كثير من الأحيان نحتاج إلى التمييز لنعرف ما هو خير وما هو أفضل وما هو الأفضل .ولنعرف الفرق بين هذا المباح وهذا الأفضل.

وهنا غالباً ما يبرز دور التمييز .ولذا، كان هذا هو الطلب الأساسي الذي دعا به بولس لأهل فيلبي، أن يفيض حبهم بالمعرفة والتمييز .وبناءً على هذا الطلب المحوري، جاء بيان الغاية.

ما الغاية من هذا الحبّ الفائض؟ إنها لكي نُدرك ما هو ممتاز أو جوهري، لكي لا نكتفي بفهمه فكريًا، بل نُجسّده في أفعالنا اليومية الملموسة .ويتبع ذلك نتيجة .إنها فكرة النموّ التدريجي في التشبّه بالمسيح حتى يوم المسيح، وفكرة الوفرة في ثمار البرّ، وفكرة أن حياتنا تُثمر ثمارًا نابعة من علاقتنا الصالحة مع الله، استنادًا إلى ما فعله المسيح لأجلنا.

ترتبط فكرة الطهارة والنقاء هذه بمفهوم القداسة المذكور سابقًا في المقدمة .أما الهدف الأسمى الذي يصبو إليه بولس في هذه الصلاة فهو تمجيد الله وتسبيحه .ففي نهاية المطاف، صلاته من أجل أهل فيلبي - ما يتمنى أن يتحقق - هو في الحقيقة تمجيد الله وتسبيحه.

وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر، أعتقد أنه من المفيد أن نتوقف هنا ونتأمل :هل هذه هي طريقتنا في الصلاة عمومًا؟ غالبًا ما تتأثر صلاتنا بظروف معينة في حياتنا، وهذا أمر ضروري بلا شك .يريد الله أن نرفع إليه دعواتنا بشأن أمور الصحة أو العمل أو أي شيء آخر يثقل قلوبنا .إنه يريد أن يسمعها.

ومع ذلك، يُعدّ هذا نموذجًا لنا في كيفية الدعاء لأنفسنا وللآخرين .لذا، أعتقد أن هذه الصلوات التمهيدية التي أوردها بولس في بداية رسائله تُشكّل طريقة رائعة لتنشيط حياتنا الروحية عندما نشعر بالركود، ونُكرّر نفس الطلبات مرارًا وتكرارًا .إنّ الانغماس في هذه الآيات الثلاث، الآيات 9 و10 و11، كفيلٌ بتنشيط طريقة دعائنا لبعضنا البعض.

حسنًا، هذا شرحٌ للمقطع .الآن أريد أن أُنهي الحديث هنا بإعطائنا الفكرة الرئيسية .إليكم الفكرة الرئيسية في المقطع.

أودّ أن ألخص الأمر على النحو التالي :يوحدنا الإنجيل لنُظهر مجد الله.

ويمكننا تقسيم هذا المقطع إلى قسمين .بعبارة أخرى، كيف يوحدنا الإنجيل لإظهار مجد الله؟ أولًا، يوحدنا لإظهار مجد الله من خلال تحديد هويتنا .لقد رأينا كيف اجتهد بولس في شرح من هو ومن هم أهل فيلبي، وكيف أن ذلك متجذر في الله وصفاته.

ثانيًا، يوحدنا الإنجيل لنُظهر مجد الله من خلال تعميق امتناننا .ولذا نرى في الآيات من 3 إلى 8 أن الامتنان متجذر في مشاركتنا المتبادلة في الإنجيل .وأخيرًا، في الآيات من 9 إلى 11، يتجلى الامتنان في الصلاة الشفاعية.

وهكذا، يمكن تلخيص الفكرة الرئيسية التي يحاول بولس إيصالها في هذه الآيات الافتتاحية .وأخيرًا، أود أن أختتم ببعض الأفكار حول التطبيق .وقبل الخوض في هذا الموضوع، أود أن أشير إلى أن منهجي في التطبيق موجود في كتاب بعنوان "طرح الأسئلة الصحيحة :دليل عملي لفهم الكتاب المقدس وتطبيقه".

وإذا أردتم التعمق أكثر في مصادر أفكاري وكيفية تطويرها، فستجدونها في ذلك الكتاب تحديدًا .في كل فقرة، سأطرح أربعة أسئلة تطبيقية رئيسية :ما الذي يريد الله مني أن أفكر فيه أو أفهمه؟ هناك الكثير مما يمكننا استخلاصه هنا، لكننا سنبدأ بكل ما نحن عليه، وكل ما نملكه هو هبة من الله.

هذه طريقة رائعة لترسيخ الامتنان، أن نفهم فكريًا أن هذا صحيح .أما الجانب الثاني من التطبيق، فهو ما سأسميه الإيمان .لذا، علينا أن نأخذ الحقائق الواردة في النص ونؤمن بها إيمانًا راسخًا، بحيث تُؤثر فعليًا في طريقة عيشنا.

انطلاقاً من هذا النص، نستنتج أننا بحاجة إلى الإيمان بأن الله هو من يحدد هويتنا .هو من يحددها .لسنا ملزمين باكتشاف هويتنا أو ابتكارها بأنفسنا.

الله هو من يحدد هويتنا .ثالثًا، نريد أن نسأل :ما الذي يريد الله أن أرغب فيه أو أشعر به؟ وأعتقد أن أحد الأمور التي يمكننا استخلاصها من هذا النص هو أننا نتوق إلى حياة تتسم بالامتنان .أعتقد أننا غالبًا ما نقلل من شأن أهمية الامتنان.

أحد الأمثلة على ذلك هو ما نراه في رسالة بولس إلى أهل روما، الإصحاح الأول، حيث يعيد بولس سرد قصة سقوط البشرية .ومن اللافت للنظر أن من بين ما ذكره هناك ميل البشرية إلى عدم تقدير عظمة الله ونعمه .لذا، أعتقد أنه ينبغي لنا أن نتوق إلى أن نكون أناسًا يتسمون بالامتنان لله وللآخرين.

وأخيرًا، ما الذي ينبغي علينا فعله؟ من الأمور العملية التي يمكننا استخلاصها من هذا النص، أن نحرص على التعبير عن امتناننا لله وللآخرين .ربما يكون ذلك بتخصيص وقت لكتابة رسالة أو بريد إلكتروني أو إرسال رسالة نصية إلى شخص ما نعبر فيه عن امتناننا لما قدمه لنا .وربما يكون ذلك بالحرص على بدء صلاتنا بالشكر لله على صفاته وما فعله من أجلنا في الإنجيل.

لكن ينبغي أن نكون أناسًا يتسمون بالامتنان .وهنا يختتم بولس هذا الجزء الافتتاحي .وبذلك نصل إلى خاتمة فقرتنا الأولى في رسالة بولس إلى أهل فيلبي.

سنستكمل دراستنا في الجلسة القادمة بالنظر إلى رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، الآيات من ١٢ إلى ١٨.

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون يقدم شرحه عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .ابتهجوا بإنجيل يسوع المسيح .هذه هي الجلسة الثانية، بعنوان :التحية والشكر في الإنجيل .فيلبي ١ :١-١١.